المركز الماركسي ـ اللينيني للدراسات و الأبحاث و التكوين
برنامجنا
مكتبة النجمة الحمراء

برنامجنا

تعاني الاشتراكية-الديموقراطية العالميـــة في الوقت الحاضر اضطراباً في التفكير فحتى الآن كانت تعاليم ماركس وانجلس تعتبر اساساً مكيناً للنظرية الثورية ؛ اما الآن فترتفع في كل مكان اصوات تقول بان هذه التعاليم لا تكفي وبانها قد شاخت وكل من يعلن عن نفســـه انه اشتراكي-ديموقراطي ويعتزم اصدار صحيفـــة اشتراكية-ديموقراطية ، يتعين عليه ان يحدد بدقة موقفـــه من مسألـــة هي ابعد من ان تشغل بال الاشتراكيين-الديموقراطيين الالمان وحدهم

اننا نقف كلياً على ارضية نظرية ماركس فهي التي حولت للمرة الاولى الاشتراكية من طوبوية الى علم ، وارست هذا العلم على اسس ثابتة ورسمت الطريق الذي ينبغي السير فيه مع تطوير هذا العلم باستمرار ومع دراسته وتعميقه بجميع تفاصيله وقد كشفت كنه الاقتصاد الرأسمالي المعاصر اذ اوضحت باي نحو يستر استئجار العامل ، شراء قوة العمل ، استعباد الملايين ، من ابناء الشعب غير المالك من قبل حفنة من الرأسماليين ، مالكي الاراضي والمصانع والمناجم وخلافهـــا وبينت كيف يتجـــه كل تطور الرأسمالية المعاصرة الى زحزحة الانتاج الصغير من قبل الانتاج الكبير ، ويخلق الظروف والشروط التي تجعل من الممكن والضروري

بناء المجتمع على اساس اشتراكي وعلمتنا ان نرى وراء ستار العادات المتأصلة والدسائس السياسية والقوانين العويصة والتعاليم المعقدة قصداً وعمداً ، **النضال الطبقي** ، النضال بين مختلف اصناف الطبقات المالكة وبين سواد غير المالكين **والبروليتاريا** التي تسير على رأس جميع غير المالكين واوضحت مهمة الحزب الاشتراكي الثوري الحقيقية ان هذه المهمة لا تقوم في اختلاق المشاريع لاعادة بناء المجتمع ، ولا في وعظ الرأسماليين واذنابهم بتحسين اوضاع العمال ، ولا في حبك المؤامرات ، **بل في تنظيم نضال البروليتاريا الطبقي وقيادة هذا النضال الذي هدفه النهائي هو ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية وتنظيم المجتمع الاشتراكي .**

ونحن نسأل الآن اي شيء جديد قدمه لهذه النظرية «مجددو»ها الصخّابون الذين اثاروا في زمننا هذه الضجة الشديدة ملتفين حول الاشتراكي الالماني برنشتين ؟ **لا شيء ابداً** فانهم لم يدفعوا هذا العلم الذي اوصانا ماركس وانجلس بتطويره اي خطوة الى الامام ؛ ولم يعلموا البروليتاريا اي اساليب جديدة للنضال انما تقهقروا فقط مقتبسين مقتطفات من نظريات متأخرة ، ومروجين بين صفوف البروليتاريا ، لا نظرية النضال ، بل نظرية التنازل ، التنازل امام اعداء البروليتاريا الالداء ، امام الحكومات والاحزاب البرجوازية التي لا تكل في البحث عن وسائل جديدة لمطاردة الاشتراكيين ولقد كان احد مؤسسي وزعماء الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ، واعني به بليخانوف ، على كامل الحق والصواب عندما اخضع لنقد صارم لا هوادة فيه «النقد» الاحدث ، اي «نقد» برنشتين (١٦٤) الذي تنكر لنظراته الآن حتى ممثلو العمال الالمان (في مؤتمر هانوفر) (١٦٥)

نحن نعرف ان سيلاً من الاتهامات سينصب علينا بسبب من هذه الاقوال ؛ فانهم سيرفعون عقيرتهم بالصياح قائلين باننا نريد

تحويل الحزب الاشتراكي الى طائفة من «الارثوذكس» تضطهد «الهراطقـــة» لارتدادهم عـــن «العقيدة» ، ولكل رأي مستقل وخلافه ونحن نعرف جميع هذه التعابير اللاذعة الدارجة ولكنها لا تنطوي على اي ذرة من الحقيقة ولا على اي ذرة من المعنى فلا يمكن ان يقوم حزب اشتراكي صلب اذا لم تكن ثمة نظرية ثورية توحد جميع الاشتراكيين ويستمدون منهـــا جميع معتقداتهم ويطبقونها في اساليب نضالهم وطرائق نشاطهم ؛ واذا ما دافعنا عن هذه النظرية ، التي نعتبرها صحيحـــة في اعمق اعتقادنا ، دون التهجمات الباطلة ودون محاولات تشويهها ، فان هذا لا يعني البتة اننا اعداء **كل** انتقاد فنحن لا نعتبر ابداً نظرية ماركس شيئاً كاملا لا يجوز المساس به ؛ بل اننا مقتنعون ، على العكس ، بانها لم تفعل غير ان وضعت حجر الزاوية لذلك العلم الذي **يترتب** على الاشتراكيين ان يدفعوه الى الابعد في جميع الاتجاهات ، اذا شاؤوا ألاّ يتأخروا عن موكب الحياة ونحن نعتقد انـــه من الضروري بخاصة ان يدرس الاشتراكيون الروس ويطوروا نظرية ماركس **بصورة مستقلة** لأن هذه النظرية لا تعطي سوى موضوعات **توجيهية** عامة تطبق **مثلا** في بريطانيا على غير ما تطبق في فرنسا ، وفي فرنسا على غير ما تطبق في المانيا ، وفي المانيا على غير ما تطبق في روسيا . ولهذا سوف نخصص بكل طيبة خاطر مكاناً في جريدتنا للمقالات التي تتناول القضايا النظرية وندعو جميع الرفاق الى مناقشة نقاط الخلاف مناقشة علنية

فما هي ، اذن ، المسائل الرئيسية التي تنبثق لدن تطبيق البرنامج المشترك بين جميـــع الاشتراكيين-الديموقراطيين ، في روسيا ؟ لقد قلنا ان كنه هذا البرنامج يتلخص في تنظيم نضال البروليتاريا الطبقي وفي قيادة هذا النضال الذي هدفه النهائي ظفر البروليتاريا بالسلطة السياسية واقامة المجتمع الاشتراكي . ان

نضال البروليتاريا الطبقي ينقسم الى نضال اقتصادي (نضال ضد مختلف الرأسماليين او ضد جماعات مختلفة من الرأسماليين من اجل تحسين وضع العمال) ونضال سياسي (نضال ضد الحكومة من اجل توسيع حقوق الشعب ، اي من اجل الديموقراطية ، ومن اجل توسيع السلطة السياسية للبروليتاريا) ان بعض الاشتراكيين-الديموقراطيين الروس (وفي عدادهم ، على ما يبدو ، اولئك الذين يشرفون على جريدة «رابوتشايا ميسل») يعتبرون النضال الاقتصادي أهم بما لا يقاس ، ويؤجلون النضال السياسي او يكاد الى مستقبل قد يبعد او يقرب ان هذا الرأي غير صحيح اطلاقاً فان جميع الاشتراكيين-الديموقراطيين متفقون على انه من الضروري تنظيم نضال الطبقة العاملة الاقتصادي وانه من الضروري القيام بالتحريض بين العمال في هذا الميدان ، اي مساعدة العمال في نضالهم اليومي ضد ارباب العمل ولفت انتباههم الى جميع اشكال وحالات التعسف وتبيان ضرورة الاتحاد وتوضيحها لهم على هذا النحو ولكن نسيان النضال السياسي بسبب النضال الاقتصادي يعني التخلي عن الموضوعة الاساسية في الاشتراكية-الديموقراطية العالمية ، يعني نسيان ما يعلمه كل تاريخ الحركة العمالية ان الانصار المتحمسين للبرجوازية وللحكومة التي تخدمها قد حاولوا غير مرة ان ينظموا اتحادات اقتصادية صرفاً للعمال ويصرفوهم على هذا النحو عن «السياسة» ، عن الاشتراكية ومن الممكن تماماً ان تستطيع الحكومة الروسية ايضاً القيام بشيء ما من هذا القبيل لأنها حاولت دائماً ان تتكرم على الشعب بصدقات تافهة او بالاصح بصدقات كاذبة ، من اجل غاية واحدة هي صرفه عن التفكير فيما يكابده من اضطهاد ومن حرمان من الحقوق. ان النضال الاقتصادي ، ايا كان ، لا يمكنه ان يعطي العمال تحسيناً ثابتاً ، ولا يمكنه حتى ان يجري على نطاق واسع اذا لم يتوفر للعمال

الحق في تنظيم الاجتماعات والجمعيات بحرية ، واصدار جرائدهم ، وارسال ممثليهم الى المجالس الشعبية ، كما يفعل عمال المانيا وجميع البلدان الاوروبية الاخرى (عدا روسيا وتركيا) ولأجل الحصول على هذه الحقوق ، يجب خوض **النضال السياسي** وفي روسيا ، لا يحرم العمال وحدهم من الحقوق السياسية ، بل ايضاً جميع المواطنين ان روسيا مَلَكية اوتوقراطية لا حدود لسلطانها والقيصر وحده يسن القوانين ويعين الموظفين ويشرف عليهم ومن هذا **يخيل** ان القيصر والحكومة القيصرية في روسيا لا يتبعان اي طبقات ، ويعنيان بالجميع على قدم المساواة اما **في الواقع** ، فان جميع الموظفين يؤخذون فقط من طبقة المالكين وجميعهم يخضعون لنفوذ كبار الرأسماليين الذين يفعلون بالوزراء ما يريدون ويتوصلون الى كل ما يريدون ان الطبقة العاملة الروسية تعاني نيراً مزدوجاً فان الرأسماليين والملاكين العقاريين ينهبونها ويسلبونها ، والبوليس يقيد يديها ورجليها لكي لا تتمكن من النضال ضدهم ، ويسد فمها ويقمع كل محاولة للذود عن حقوق الشعب وكل اضراب ضد الرأسماليين يؤدي الى توجيه الجيش والبوليس ضد العمال وكل نضال اقتصادي يتحول حتماً الى نضال سياسي ، وينبغي على الاشتراكية-الديموقراطية ان تجمع هذا وذاكِ بعرى لا انفصام لها **في نضال طبقي واحد تخوضه البروليتاريا** اما الهدف الاول والرئيسي لهذا النضال فينبغي ان يكون الظفر بالحقوق السياسية ، **الظفر بالحرية السياسية** واذا كان عمال بطرسبورغ وحدهم قد استطاعوا ، بمساعدة طفيفة من الاشتراكيين ، ان يتوصلوا بسرعة الى تنازل من جانب الحكومة ـ سن قانون بتخفيض يوم العمل (١٦٦) ، فان الطبقة العاملة الروسية كلها ستستطيع ، بقيادة حزب واحد هو «حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا» ، ان تتوصل ايضاً بالنضال العنيد الى تنازلات اهم بما لا يقاس .

ان الطبقة العاملة الروسية ستتمكن وحدها ايضاً من خوض نضالها الاقتصادي والسياسي حتى وان لم تلق اي عون من اي طبقة اخرى ولكن العمال ليسوا وحدهم في النضال السياسي فان حرمان الشعب حرماناً تاماً من الحقوق وتعسف الموظفين-الباش بوزوقات الوحشي يثيران غضب جميع الناس المتعلمين الشرفاء نوعاً الذين لا يمكنهم ان يقبلوا باضطهاد كل كلمة حرة وكل فكر حر ، يثيران غضب الملاحقين من البولونيين والفنلنديين واليهود واتباع الشيع الروسية ، يثيران غضب صغار التجار والصناعيين والفلاحين الذين لا يجدون من يحميهم من تعسف الموظفين والبوليس ان جميع فئات السكان هذه عاجزة ، كلا بمفردها ، عن النضال السياسي العنيد ، ولكن عندما ترفع الطبقة العاملة راية هذا النضال ، فان يد المساعدة ستمتد اليها من كل مكان ان الاشتراكية-الديموقراطية الروسية ستسير في طليعة جميع المناضلين من اجل حقوق الشعب ، جميع المناضلين من اجل الديموقراطية ، وآنذاك ستصبح منيعة لا تقهر !

هذه هي نظراتنا الاساسية التي سنعرضها في جريدتنا بدأب وانتظام ومن جميع النواحي . ونحن على اقتناع باننا على هذا النحو سنسير في السبيل الذي رسمه «حزب العمال الاشتراكي-الديموقراطي في روسيا» في «البيان» الذي اصدره

تاريخ كتابته لا يقع
قبل تشرين الاول
(اكتوبر) ١٨٩٩
صدر للمرة الاولى
في ١٩٢٥ في المجموعة
اللينينة ، العدد ٣

المجلد ٤ ،
ص ص ١٨٢-١٨٦